ديوان السليمانيات

(مجموعة شعرية)

آمال وأحوال!

نحو شعر عربي أصيل وهادف وبناء وجاد ومحترم

شعر

أحمد علي سليمان عبد الرحيم

جميع الحقوق محفوظة

آمالٌ وأحوال!

(لا تزالُ الآمالُ والأحوالُ في صِراع يدفعُ ثمنه أصحابُهم!)

ديوان: (السليمانيات)

شعر / أحمد علي سليمان عبد الرحيم

(شاعرُ أهل الصعيد)

جميع الحقوق محفوظة

الآمال الذابلة

(رأيتُ فيما يرى النائم أنني في شيء وفير من النعمة ، وأن أملاً كان يُداعب خاطري بالأمس ، فإذا به يتحقق اليوم. فلما أصبحتُ وجدتُ واقعي الذي أعيش ، كما هو بذات المعاناة وذات الشقاء ، وأدركتُ ساعتها أنني كنت أحلُم ، فصار حُلمي ذابلاً كزهرة ذابلة ، بل ربما بقيَ في الزهرة الذابلة بقيةٌ من أريج وأثر من رائحةُ رحيق ، وأدركتُ أن حياتي مجموعةٌ من الزهور الذابلة ، تلك التي قد يبقى فيها شيءٌ من اليُنوعة رغم الذبول ، وقد تنعدم فيها الحياة! وقلتُ لنفسي: لا تنظر إلى غيرك من طلاب الدنيا ، ولا تتمنى ما ابتلى ربُك به غيرك ، وإن قوماً لم ينافسوك في آخرتك الباقية الخالدة ، فلا يجبُ عليك أبداً أن تنافسهم في دنياهم الزائلة! وإن أمور الحياة لا تؤخذ أو تستلهمُ من الأحلام ولا المنامات ولا الرؤى! بل يسعى المرء وليس عليه إدراكُ النجاح. والتوفيق يأتي من الله تعالى ثمرة كدٍ وسعي وكفاح وجهادٍ في الحياة! ولكل مجتهدٍ نصيبٌ كما يقول العوام! فلا تكون الرؤيا أملاً ذابلاً إلا إذا كان صاحبها لا تستهويه الرؤى ابتداء! ويكاد الواقع المُعاش يفرض نفسه على صاحبه. ومن هنا فنراه يستسلم لضغط الواقع ولثقله بكل ما تعنيه الكلمة من معان!)

الحُلـــــــمُ كالـــــــــذهب الســــــــبيكْ — والأمـــــــــــرُ قــــــــدّرهُ المليــــــــــــكْ

فاســـــــعدْ بحُلمـــــــك يــــــا فتــــــى — واهنــــــــأ برُؤيــــــا تحتويــــــــك

حُلــــــــمٌ كأنســــــــام الهـــــــوى — يســــطو علــــى القلـــب الضـــحوك

وتبسّـــــــم البـــــــدرُ الـــــــذي — هُــــــو لليواقيــــــت الألـــــــوك

حُلــــــمٌ تعطـــــــر بـــــــالمُنى — صـــدقاً هـــو الـــذهبُ الســـبيك

حُلـــــــمٌ ، وربـــــي ، نــــــادرٌ — فـــي العُمـــر لــيس لـــه شـــريك

أحيـــــا الفـــؤاد ، ومــــا بــــه — شـــــــيٌ حقيــــــرٌ ، أو ركيـــــك

فلطالمـــــــا انتظــــــر الفتــــــى — حُلمـــــاً يُزيـــــلُ أســــى الأفـــوك

مقهــــــورُ يـــــا مــــن تشــــتكي — أودى بمركبـــــــــــك الهُلَـــــــــوك

والمــــــوجُ عـــــاتٍ وقعُــــــهُ — مَـــن مِـــن ، ضـــياعك يَشـــتريك

ذبُلـــــت أمانيـــــك التـــــي — بـــــالأمس كانـــــت تجتبيـــــك

فِــــيمَ انفعالــــك فــــي الــــدُّجى؟ — عجبـــــاً لِقولـــــك والسُّـــــلُوك!

أضــــــــغاث أحــــــلام إذن — رُؤيـــــا تُعرقلهـــــا الشّـــكوك

أتُـــــــراك تَســـــــعد بالرَّخـــــا؟ — أخُـــــدعت بـــــالحلم الضـــــريك؟

والفجر قد شَق الفضا أسمعت تصييح الدُّيوك؟

أسألت ربَّك فضلهُ؟ والنّورُ مُنتشرٌ يَليك

دُنياك هذي جِيفةَ دمُها على الهَلكى سَفيك

دعها لِكل مُعربدٍ يَجترها مِثلَ العُلُوك

أنت الكَريم ، فلا تَهن لا تركنن إلى الصُكوك

في نِعمة أنتم إذن لو كان يَدريها المُلُوك

مَا عاشُ مِثلك في الدنا ولَشجّ قَلبك والمُسُوك

ولَئن تحقق ما ترى ستعيش في كرب ضنيك

ويُسربل اليُسرُ التقى وتَكون في أمر رَبيك

أنت العَزيز بلا رخا ولقاء مولانا وشيك

فأعد نفسك للقضا! والقوتُ قَدرهُ المَليك

(الأمل الفواح)

(كل إنسان له آمال وطموحات. وعظيمٌ من جد واجتهد وهو يسلك الطريق إلى تحقيق هذه الآمال وتلك الطموحات! وسفيهٌ مَن كان يفعل غير ذلك فعاش يهوى ويتمنى فقط! ولا شك أن المؤمنين لهم أكبر الآمال في أن يعز الله دينه على أيديهم المتوضئة الطاهرة. و لذا فهو أمل فواح عبق. ولقد عزمتُ على أن أسمي ديواني الجديد (الأمل الفوّاح) ، والأمر أنني قد مللتُ الكتابة عن الحزن والألم والكرب. ولعلها جولة جديدة في عالم البشارة والأمل. فما أجمل الأمل الذي يبعث على الإيجابية والتفاؤل. وهذه القصيدة هي البداية المنطقية والمشاعرية للديوان الجديد. والأمل الذي أعني هو أمل التمكين للدين في الدنيا وجنة الله تعالى في الاخرة. وليس الأمل الذي عناه النبي – صلى الله عليه وسلم بقوله: والعاجز من أتبع نفسه هواها ، وتمنى على الله الأماني. إن الأمل الذي أعني هو الأمل الذي تفوح منه رائحة التفاعل والاندماج والإيجابية. وأملنا كبير في الله. ولقد يعرقل تحقيق الآمال العريضة التي - (الأمل الفوّاح) واحد منها – الفساد والإفساد المتعمد الذي أصبح ديدن الكثير من الناس على اختلاف طبقاتهم ومكاناتهم! وعن (فساد الناس) يقول الأستاذ أبو البراء ما نصه: (إنه من المعلوم بمقتضى النصوص ، وبالواقع المحسوس ، أن الناس يزدادون إسرافاً في الرذائل وفي ترك الفرائض ، والفضائل عاماً بعد عام ـ وأن للدين إقبالاً وإدباراً وقوة وضعفاً. فمن إقبال الدين: تفقه القبيلة بأسرها ، وتتمسك بعزائم دينها ، حتى لا يكون فيها إلا الفاسق أو الفاسقان ، فهما مقهوران ذليلان. إن تكلما قمعا. وإن من إدبار الدين: أن تجفوا القبيلة بأسرها ، وتنحل عن عزائم دينها ، وتفسق عن أمر ربها ، ويصيبها العتو والغفلة ، حتى لا يكون فيها إلا الفقيه أو الفقيهان ، فهما مقهوران ذليلان. وإن صفوة الأمة: هم أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم -. الذين هم أبر هذه الأمة قلوباً ، وأعمقها علماً. قوم اختارهم الله لصحبة نبيه. وإقامة دينه ، ثم التابعون لهم بإحسان. الذين تلقوا العلم عنهم ، فهم من خير الناس بعدهم ، لما في الصحيحين: عن عمران بن حصين – رضي الله عنه -: أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: (خير القرون قرني ، ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ، لا أدري أذكرهم مرتين أو ثلاثة ، ثم يجئ قوم يشهدون ولا يستشهدون ويخونون ولا يؤتمنون ، ينذرون ولا يوفون ، ويظهر فيهم السمن). وظهور السمن أي من أجل غرقهم في الترف وسائر الأكل المسمّن للجسم. وفي رواية: (تسبق شهادة أحدهم يمينه ، ويمينه شهادته). وهذا مما يدل على فساد الناس في آخر الزمان ، كما يشهد به الواقع المحسوس. ويدل له ما روى البخاري في صحيحه: أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: (يذهب الصالحون ، الأول فالأول. ثم تبقى حُفالاً وفي رواية حُثالاً كحثالة الشعير أو التمر لا يباليهم الله تعالى باله). ومن المعلوم أنه متى ذهب الصالحون المصلحون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر ، فإنه يخلو الجو للفاسدين الفاسقين ، ، فيبيضون ويصفرون. ومن أشراط الساعة: وهو: أن يذهب العلم ويفيض الجهل! كما في الصحيحين من حديث عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: (إن الله تعالى لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من صدور العباد ، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء. حتى إذا لم يُبق عالماً اتخذ الناس رؤوساً جهالاً ، فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا). ولهذا حث النبي - صلى الله عليه وسلم - على التمسك بسنته: أي بدينه عند فساد أمته. وقال في حديث العِرباض بن سارية: (إنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً. فعليكم بسنتي ، وسنة الخلفاء الراشدين

المهديين من بعدي. تمسكوا بها. وعضوا عليها بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور ، فإن كل محدثة بدعة. وكل بدعة ضلالة). رواه أبو داود والترمذي وابن ماجة وابن حبان. وقال الترمذي حسن صحيح. ويدل له ما رواه ابن عباس – رضي الله عنهما -: أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : (المتمسك بسنتي عند فساد أمتي له أجر مائة شهيد). رواه البيقهي والطبراني. وقد سماه النبي - صلى الله عليه وسلم - بأيام الصبر. وقال: (إن من وراءكم أيام الصبر ، القابض فيهن على دينه كالقابض على الجمر ، للعامل فيهن أجر خمسين منكم ، قالوا: كيف يكون له أجر خمسين منا؟ قال: (إنكم تجدون على الحق أعواناً وهم لا يجدون). رواه الترمذي عن أبي ثعلبه الخشني. إن أكثر الناس في هذا الزمان يتسمون بالإسلام وهم منه بُعداء ، وينتحلون بأنهم من أهله وهم له أعداء ، يعادون بنيه ، ويقوضون مبانيه. لم يبق معهم منه سوى محض التسمي به ، والانتساب إليه بدون عمل به ، ولا انقياد لحكمه. وإنما اكتفى أغلبهم بالأماني والآمال دون سعي لتحقيق الأماني ، ودون عمل لجعل الآمال واقعاً محسوساً ملموساً! فترى أكثرهم لا يصلون الصلوات الخمس المفروضة ، لا يؤدون الزكاة الواجبة ، ولا يصومون رمضان ، ويستحلون الربا وشرب الخمر ، فهم في جانب ، والإسلام الصحيح في جانب آخر ، فهؤلاء أكثر الناس والله يقول: (وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين). وقد قيل (وهو قول لابن مسعود عندما نظر إلى أفواج الحجيج!): الركب كثير ، والحاج قليل. يقول بعض الناس: إن الدين إذا فسد العمل به صار آلة ضعف وانحطاط! ونحن نقول: أنه متى فسد العمل بالدين فلا دين ، كما أنها متى فسدت الصلاة فلا صلاة. ومتى فسد الصيام فلا صيام ، لكون الدين عند الإطلاق ينصرف إلى الدين الصحيح. عن العباس بن الوليد قال : حدثنا أبي قال سمعت الأوزاعي يقول: * عليك بآثار السلف وإن رفضك الناس ، وإياك وآراء الرجال ، وإن زخرفوه لك بالقول ، فإن الأمر ينجلي وأنت على طريق مستقيم *. اللهم إحدى الحسنيين. فمتى أفسد الناس الدين بترك أوامره ، وارتكاب نواهيه ، فقد خرجوا عن حده ، واستبدلوا ضده ، وكانوا بهذا الانقلاب جديرين بالضعف والانحطاط ، لأن ذنوب الجيش جند عليه ، (إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم). فكل ضعفٍ نزل بالمسلمين فبسبب ما ضيعوا من تعاليم الدين ، حتى التنازع والاختلاف والقتال بين المسلمين وقع بذنوبهم. فكلها ذنوب تورث الضعف والذل وحلول الفشل. ولضعف الدين عوامل عديدة تساعد على ضعف الناس منها: قول عمر بن الخطاب (أنه يفسد الإسلام ثلاثة أشياء :- الأئمة المضلون ، وزلة العالم ، وجدال المنافق بالقرآن) . وروى مسلم عن ثوبان مولى النبي أن النبي - صلى الله عليه سلم - قال: (إنما أخاف على أمتي الأئمة المضلين). والخطر المخوف من زلة العالم ، هو الاغترار به فيها ، ومتابعة عليها. إذ لولا التقليد والاتباع ، لما خيف على الإسلام وأهله من زلته ، وكان ابن عباس يقول: (ويل للأتباع من عثرات العالم ، وقد شبهوا زلته بغرق السفينة ، يغرق بغرقها الخلق الكثير). كما أن الأئمة المضلين: هم رؤوس الناس الذين تنكبوا الطريق المستقيم ، فتبعهم الناس على ضلالهم ، ووافقوهم على فسادهم ، واستبدادهم. والناس غالباً على طرائق ملوكهم في الخير والشر – ومتى فسد الراعي فسدت الرعية. ومنها دنيا تقطع أعناق الناس ، حتى تجعلهم كالميتين عن مصالحهم الدينية. وعما يوجب قوتهم واستقامتهم ، والاستعداد للعمل في سبيل الله ، لأن شغفهم بلذاتهم المادية قد شغلهم عن الأمور الدينية ، فلأجل حبها صارت هي الجيش الغازي بلاد الإسلام في هذا العصر ، وكأنها الكافلة لأعداء الإسلام بالفتح والنصر بغير جموع ولا جنود ، وبغير دفاع ولا امتناع ، طبق ما روى الإمام أحمد في مسنده ، وأبو داود في سننه

، عن ثوبان : أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: (يوشك أن تداعى عليكم الأمم ، كما تداعت الأكلة على قصعتها. قالوا أمن قلة نحن يومئذ؟ قال: لا ولكنكم غثاء كغثاء السيل ينزع الله مهابة عدوكم منكم ، ويسكنكم مهابتهم ، ويلقي الله في قلوبكم الوهَن. قالوا: وما الوهَن يا رسول الله؟ قال: حب الدنيا وكراهية الموت).هـ. وكل ما كان أصلاً فإنه يكون سبباً لدخول الضعف منه على العباد. فهذا الضعف الحاصل بالمسلمين ليس من الدين ، وإنما حصل بسبب ما ضيعوه من تعالم الدين. ثم إن الضعف والغربة في الدين لا يلزم أن تدوم ، بل قد تقع ثم تزول ، إذ هي من وصف عارض ، كالأمراض الطبيعية ، وربما صحت الأبدانَ العلل. فقد يعود الإسلام إلى قوته ، ويفيء من غربته ، كما اشتد ضعفه وغربته زمن وفاة النبي - صلى الله عليه وسلم - حتى ارتدت العرب منه ، ولم يبقى مسجد يصلى فيه إلا مسجد مكة ، ومسجد المدينة ، ومسجد عبد القيس بجواثي أي الإحساء. وعلى إثر هذا الضعف ، وهذه الغربة - جاهد الصحابة في الله حق جهاده ، حتى استعادوا قوة الدين ونشاطه. فقول النبي - صلى الله عليه وسلم -: (بدأ الإسلام غريباً ، وسيعود غريباً كما بدأ ، فطوبى للغرباء). رواه مسلم من حديث أبي هريرة ، ورواه الإمام أحمد ، وابن ماجة ، من حديث ابن مسعود. وفيه قالوا: يا رسول الله من الغرباء؟ قال: (النزاع من القبائل). وفي رواية قال: (الذين يصلحون إذا فسد الناس). وفي رواية قال: (هم الذين يصلحون ما أفسد الناس من سنتي). وقد اتخذ الناس هذا الحديث بمثابة التخدير للهمم ، والتخذيل للأمم ، بحيث يتخذونه بمثابة العُذر لهم عن القيام بما أوجب الله عليهم من الجهاد في سبيله ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، والنصيحة لله ، ولأئمة المسلمين ، وعامتهم ، حتى كأن الرسول – صلى الله عليه وسلم - بزعمهم قصد بهذا الحديث الاستسلام لهذا الضعف المفاجئ للمسلمين ، ولهذه الغربة في الدين وأن هذه الغربة تقع في مكان دون مكان. وفي زمان دون زمان. وفي قوم دون قوم. فمِثْلُ الرسول - صلى الله عليه وسلم - في الإخبار بها كمِثْلِ خريت الأسفار ، يخبر قومه بمفاوز الأخطار ، ومواضع الأخطار ، ليتأهبوا بالحزم ، وفعل أولي العزم من وسائل التعويق ، ويحترسوا بالدفاع لقطاع الطريق ، كما في صحيح مسلم من حديث ابن عمر قال: (كنا مع النبي - صلى الله عليه وسلم - في سفر. فنزلنا منزلاً. فمنا من يصلح خِباءه ، ومنا من يصلح جشره ، ومنا من ينتضل. إذ نادى منادي رسول الله: الصلاة جامعة ، قال : فاجتمعنا ، فقال النبي - صلى الله عليه وسلم -: (إنه ما من نبي إلا كان حقاً عليه أن يدل أمته على خير ما يعلمه لهم ، وينذرهم عن شر ما يعلمه لهم ، وأن هذه الأمة جعل عافيتها في أولها. وسيصيب آخرها بلاء وأمور تنكرونها. تجيء الفتن يرقق بعضها بعضاً (يعني الآخرة شر من الأولى). فالعاقل لا يستوحش طرق الهدى من قلة السالكين ، ولا يغتر بكثرة الهالكين التاركين للدين. فإن الله – سبحانه وتعالى - يقول: (وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين). وقد ثبت في الصحيح أنها لا تزال طائفة من هذه الأمة على الحق منصورة ، لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى تقوم الساعة). وأن الله سبحانه لا يزال يغرس لهذا الدين غرساً يستعملهم في طاعته. ينفون عن الدين تحريف الغالين ، وانتحال المبطلين ، وتأويل الجاهلين. وأن الله يبعث لهذه الأمة في رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها. ومنها ما روى الترمذي عن أنس قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: (مثل أمتي مثل المطر لا يدرى أوله خير أم آخره). فكل هذه الآثار تدل دلالة واضحة على تقلب الأحوال. وأن الدين محفوظ عن الزوال. لا يزال باقياً دائماً حتى تقوم الساعة ، فمن ظن أن الله يديل الباطل على الحق إدالة مستمرة ، فقد ظن بالله السوء. ولكن المصارعة لا تزال قائمة بين

الحق والباطل ، والعاقبة للمتقين. ولنقرأ: (ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم ، ولكن ليبلو بعضكم ببعض). (ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو أخباركم). ونسأل الله أن يعجّل للإسلام والمسلمين بنصر مبين).هـ. ألا وإن الابتلاء سُنة من سُنن الله الماضية! والأملُ موجود ولكن لا بد من العمل! فليكن الأمل والعمل معاً صنوان لا يفترقان. في كتاب المنطلق للأستاذ محمد أحمد الراشد قال: "يقف الداعية يؤذن في الناس ، ولكن أكثر الناس نيام ، ويرى جلد أصحاب الباطل وأهل الريبة وتفانيهم لإمرار خطتهم ، فإذا التفت رأى الأمين المسلم سادراً غافلاً ، إلا الذين رحمهم ربهم ، وقليل ما هم. إن دعوة لا يعطيها أصحابها إلا فضول أوقاتهم دعوة ميتة لا ثمرة فيها ، كما قال الأستاذ الراشد حفظه الله: (والله لا نجاح في الدعوة إن أعطيناها فضول أوقاتنا ولم ننس أنفسنا وطعامنا). وذكر عن الإمام أحمد أنه كان "إذا بلغه عن شخص صلاح أو زهد سأل عنه ، وأحب أن يعرف عن أحواله. ولم يكن بالمنعزل الهارب من الناس ولا يكون داعية اليوم إلا من يفتش عن الناس ويبحث عنهم ويرحل للقائهم ويزورهم في مجالسهم. ومن انتظر مجيء الناس إليه في بيته فإن الأيام تبقيه وحيداً ويتعلم فن التثاؤب. الإسلام اليوم لا يحتاج مزيداً من البحوث في جزيئات الفقه ، بقدر ما يحتاج إلى دعاة يتكاتفون". ويؤكد ذلك ابن الجوزي رحمه الله فيقول: "ألست تبغي القرب منه؟ فاشتغل بدلالة عباده عليه ، فهي حالات الأنبياء ـ عليهم السلام ـ ، أما علمتَ أنهم آثروا تعليم الخلق على خلوات التعبد ، لعلمهم أن ذلك آثر عند حبيبهم؟ ونظرة في حالنا وواقع الناس من حولنا ، ندرك مدى تقصيرنا في نصرة الحق وجهد غيرنا في نصرة الباطل. ذكر الشيخ عبد الحميد البلالي في كتابه "المصفى من صفات الدعاة: عن الدكتور عبد الودود شلبي قوله: (أذكر أنني ترددت كثيراً على مركز من مراكز إعداد المبشرين في مدريد ، وفي فناء المبنى وضعوا لوحة كبيرة كتبوا عليها: (أيها المبشر الشاب نحن لا نعدك بوظيفة أو عمل أو سكن أو فراش وثير. وإننا نذكرك بأنك لن تجد في عملك التبشيري إلا التعب والمرض. كل ما نقدمه لك هو العلم والخبز والفراش الخشن في كوخ صغير. أجرك كله ستجده عند الله. إذا أدركك الموت وأنت في طريق المسيح كنت من السعداء). قال الشيخ البلالي معلقاً على ما مضى: هذا يقال لمن هم على الباطل ، وليس لعملهم مهما كثر إلا النار. ومع هذا كله فإن هذا الكلام قد حرك المئات من المبشرين من أنحاء العالم من حملة شهادات الطب والصيدلة للذهاب إلى الصحاري القاحلة ، والتي لا توجد فيها إلا الخيام والمستنقعات المليئة بالنتن والميكروبات ، والمكوث هناك السنين الطوال دون راتب ودون منصب ، ولو أراد الواحد منهم العمل بمؤهله لربح مئات الآلاف من الدولارات ، ولكنه ضحّى بكل هذا من أجل الباطل الذي يعتقد صحته. أيجوز بعد هذا أن يتذرع بعض من لم تسر الدعوة في عروقه مسرى الدم وهو متكئ على أريكته بالحديث الضعيف [روحوا القلوب ساعة فساعة]؟ "ضعفه الألباني". (متخذاً من هذا الحديث عذراً له للتخلف عن الركب؟!). والشيخ الدكتور محمد بن إسماعيل المقدم قال في كتابه الرائع "علو الهمة": (حكى لي بعض الشباب المسلمين في (ألمانيا) ، أنه منذ الصباح الباكر ينتشر دعاة فرقة (شهود يهوه) في الشوارع ، وينطلقون إلى البيوت ، ويطرقون الأبواب للدعوة إلى عقيدتهم. وحدثني أحدهم أن فتاة ألمانية منهم ، طرقت بابه في السادسة صباحاً ، فلما علم أن غرضها دعوته إلى عقيدتها ، بيّن لها أنه مسلم ، وأنه ليس في حاجة إلى أن يستمع منها. فظلت تجادله وتلح عليه ، أن يمنحها ولو دقائق (من أجل المسيح)! فلما رأى إصرارها أوصد الباب في وجهها ، ولكنها أصرت على تبليغ عقيدتها ، ووقفت تخطب أمام الباب المغلق قرابة نصف

ساعة تشرح له عقيدتها ، وتغريه باعتناق دينها! ولا بد للأمل لكي يتحقق من إحن ومحن ، وعذابات وبلاءات ، وتمحيص واختبار! والحقيقة أن البلاء بهذا الاعتبار يكون نعمة لا نقمة. لأنه يتحقق الأمل به في نهاية المطاف. وعن نعمة الابتلاء يقول الأستاذ خالد سعود البليــهد ما نصه: (والواجب على العبد حين وقوع البلاء عدة أمور: (1) أن يتيقن أن هذا من عند الله فيسلم الأمر له. (2) أن يلتزم الشرع ولا يخالف أمر الله ، فلا يتسخط ولا يسب الدهر. (3) أن يتعاطى الأسباب النافعة لدفع البلاء. (4) أن يستغفر الله ويتوب إليه مما أحدث من الذنوب. ومما يؤسف له أن بعض المسلمين ممن ضعف إيمانه إذا نزل به البلاء تسخط وسب الدهر ، ولام خالقه في أفعاله ، وغابت عنه حكمة الله في قدره واغتر بحسن فعله ، فوقع في بلاء شر مما نزل به ، وارتكب جرماً عظيماً. وهناك معان ولطائف إذا تأمل فيها العبد هان عليه البلاء وصبر ، وآثر العاقبة الحسنة ، وأبصر الوعد والثواب الجزيل! أولاً: أن يعلم أن هذا البلاء مكتوب عليه ، لا محيد عن وقوعه ، واللائق به أن يتكيف مع هذا الظرف ويتعامل بما يتناسب معه. ثانياً: أن يعلم أن كثيراً من الخلق مبتلىً بنوع من البلاء ، كل بحسبه ولا يكاد يسلم أحد ، فالمصيبة عامة ، ومن نظر في مصيبة غيره هانت عليه مصيبته. ثالثاً: أن يذكر مصاب الأمة الإسلامية العظيم ، بموت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ الذي انقطع به الوحي ، وعمت به الفتنه ، وتفرق بها الأصحاب "كل مصيبة بعدك جللٌ يا رسول الله". رابعاً: أن يعلم ما أعد الله لمن صبر في البلاء أول وهلة من الثواب العظيم ، قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم -: (إنما الصبر عند المصيبة الأولى). " خامساً: أنه ربما ابتلاه الله بهذه المصيبة دفعاً لشر وبلاء أعظم مما ابتلاه به ، فاختار الله له المصيبة الصغرى وهذا معنى لطيف. سادساً: أنه فتح له باب عظيم من أبواب العبادة من الصبر والرجاء ، وانتظار الفرج فكل ذلك عبادة. سابعاً: أنه ربما يكون مقصراً وليس له كبير عمل ، فأراد الله أن يرفع منزلته ويكون هذا العمل من أرجى أعماله في دخول الجنة. ثامناً: قد يكون غافلاً معرضاً عن ذكر الله ، مفرّطاً في جنب الله ، مغتراً بزخرف الدنيا ، فأراد الله قصْره عن ذلك ، وإيقاظه من غفلته ، ورجوعه إلى الرشد. فإذا استشعر العبد هذه المعاني واللطائف ، انقلب البلاء في حقه إلى نعمة ، وفتح له باب المناجاة ولذة العبادة ، وقوة الاتصال بربه والرجاء وحسن الظن بالله وغير ذلك من أعمال القلوب ومقامات العبادة ، ما تعجز العبارة عن وصفه. قال وهب بن منبه – رحمه الله -: لا يكون الرجل فقيهاً كامل الفقه والعلم ، حتى يعد البلاء نعمة ويعد الرخاء مصيبة ، وذلك أن صاحب البلاء ينتظر الرخاء ، وصاحب الرخاء ينتظر البلاء! قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم -: (يود أهل العافية يوم القيامة حين يُعطى أهل البلاء الثواب لو أن جلودهم كانت قرّضت في الدنيا بالمقارض). رواه الترمذي. هذا ، ومن الأمور التي تخفف البلاء على المبتلى ، وتسكن الحزن وترفع الهم وتربط على القلب: (1) الدعاء: قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله -: الدعاء سبب يدفع البلاء ، فإذا كان أقوى منه دفعه ، وإذا كان سبب البلاء أقوى لم يدفعه ، لكن يخففه ويضعفه ، ولهذا أمر عند الكسوف والآيات بالصلاة والدعاء والاستغفار والصدقة. (2) الصلاة: فقد كان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ إذا حزبه أمر فزع الى الصلاة رواه أحمد. (3) الصدقة" ففي الأثر: "داووا مرضاكم بالصدقة". (4) تلاوة القرآن: "وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين". (5) الدعاء المأثور: "وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا: إنا لله وإنا إليه راجعون". وما استرجع أحد في مصيبة إلا أخلفه الله خيراً منها).هـ. وَالحقيقة أنه لَمْ يَقْرَأِ التَّارِيخَ أَحَدٌ إِلاَّ عَلِمَ عِلْمَ الْيَقِينِ أَنَّ مِنْ أَهَمِّ أَسْبَابِ سُقُوطِ الدُّوَلِ عَلَى

اخْتِلاَفِ عَقَائِدِهَا وَمِلَلِهَا: التَّفَرُّقَ وَالاخْتِلاَفَ وطول الأمل من دون عمل يفضي إلى تحقيق ذلك الأمل. فَهَا هِيَ الْخِلاَفَةُ الْعَبَّاسِيَّةُ - على سبيل المثال - سَقَطَتْ بَعْدَ أَنْ تَفَرَّقَتْ دُوَلاً إِسْلاَمِيَّةً فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ ، فَنَشَأَتِ الدَّوْلَةُ البُوَيْهِيَّةُ ، وَالْمَمَالِيكُ ، وَدُوَيْلاتُ الشَّامِ ، فَلَمَّا زَحَفَ الْمَغُولُ إِلَى بَغْدَادَ ، لَمْ يَقِفْ فِي وَجْهِ زَحْفِهِمْ غَيْرُ أَهْلِ بَغْدَادَ فَقَطْ ، فَأَعْمَلُوا فِيهِمُ الْقَتْلَ وَالنَّهْبَ وَالتَّشْرِيدَ. وَسَقَطَتِ الدَّوْلَةُ الإِسْلاَمِيَّةُ فِي الأَنْدَلُسِ بَعْدَ أَنْ أَصْبَحَتْ دُوَيْلاَتٍ مُتَفَرِّقَةً مُتَنَاحِرَةً ، لاَ هَمَّ لَهُمْ سِوَى التَّنَاحُرِ وَالْمُبَارَزَةِ وَرَفْعِ الصَّوْتِ فَوْقَ صَوْتِ الْخَصْمِ لاَ لِلْحُجَّةِ ؛ بَلْ لِمُجَرَّدِ الرَّفْعِ وَحَسْب ، إِنَّ مَا ظَفَرَ بِهِ أَعْدَاءُ الأُمَّةِ مِنْ سَطْوٍ وَاسْتِيلاَءٍ لاَ يَرْجِعُ إِلَى خَصَائِصِ الْقُوَّةِ فِي أَنْفُسِهِمْ بِقَدْرِ مَا يَعُودُ إِلَى آثَارِ الْوَهْنِ فِي صُفُوفِ أَصْحَابِ الْحَقِّ ، فَالْفُرْقَةُ تَجْعَلُ هَلاَكَ الأُمَّةِ بِيَدِ أَبْنَائِهَا ؛ فِي حَرْبٍ بِلاَ مَعْرَكَةٍ ، وَنَصْرٍ بِلاَ مُقَارَعَةِ عَدُوٍّ. وَلِذَا ؛ كَانَ الْوَاجِبُ مَعْرِفَةَ أَنَّهُ لاَ بُدَّ مِن وُقُوعِ الْخِلاَفِ ، وَلاَ مَفَرَّ مِنْ تَبَايُنِ الآرَاءِ ، وَلَكِنَّ الَّذِي لاَ يَجُوزُ هُوَ اسْتِبَاحَةُ الأَعْرَاضِ! وَالنُّقْرَةُ الَّتِي تَقَعُ بَيْنَ الْمُتَخَالِفِينَ ، فَلَيْسَ مِنَ الدِّينَ وَلاَ مِنَ الأُخُوَّةِ الإِيْمَانِيَّةِ الْقَائِمَةِ بَيْنَ أَبْنَاءِ الشَّعْبِ الْوَاحِدِ ، أَنْ يَكُونَ مُجَرَّدُ الْخِلاَفِ سَبَبًا لِلْقَذْفِ وَالتَّحْرِيضِ وَالْعُنْفِ ، بَلِ الْوَاجِبُ: إِسْدَاءُ النُّصْحِ لِكُلِّ أَحَدٍ ؛ مَهْمَا كَانَ انْتِمَاؤُهُ أَوْ فِكْرُهُ أَوْ مَنْهَجُهُ. فَإِذَا فَعَلَ الْعُلَمَاءُ وَالدُّعَاةُ وَحَمَلَةُ الأَقْلاَمِ ذَلِكَ فَقَدَ قَامُوا بِوَاجِبِ النَّصِيحَةِ الْمَفْرُوضَةِ عَلَيْهِمْ ، كَمَا قَالَ النَّبِيُّ – صلى الله عليه وسلم -: «الدِّينُ النَّصِيحَةُ» ، قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ: «لِلَّهِ ، وَلِكِتَابِهِ ، وَلِرَسُولِهِ ، وَلأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ ، وَعَامَّتِهِمْ» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ]. ومن هذا المنطلق أنشدت من شعري قصيدة: (الأمل الفوّاح) لأقول للدنيا بأن الأمة المؤمنة قد تمرض ، ويصيبها من البلاء ما يصيبها ، ولكنها لا ولن تموت أبداً! ولذا جعلتُ العنوان ذاته: (الأمل الفواح) عنواناً للقصيدة وللديوان معاً! حتى إذا ما قرأه القارئون التمسوا الآمال مصحوبة بالبلاءات والمحن! فلا يحق لهم أن يعيشوا مع الآمال وحدها ، ولا مع البلاءات وحدها ، بل ليعيشوا مع الآمال والبلاءات! وذلك حتى يحملوا هم الأمة وأملها!)

بـــــدين الإلـــــهِ ســـــنغزو الأمـــــمْ ... وســـــوف تُبـــــادُ جميـــــع الظلَـــــمْ

ويعلـــو زئيـــرُ الهُـــدى فـــي الـــورى ... ويـــــدخل ســـــمعاً بـــــراه الصـــــمم

وترقـــــى الحنيفـــــة فـــــوق الـــــدنا ... وتحكـــــم بالعـــــدل كـــــل الأمـــــم

ويســـــعى الجميـــــع إلـــــى غايـــــةٍ ... موحـــــــدةٍ: عرَبـــــاً والعَجَـــــم

عبـــــادة رافـــــع هـــــذي الســـــما ... وخـــــالق كـــــل الـــــورى مِـــــن عَـــــدم

وإنـــــا نصـــــول علـــــى المعتـــــدي ... ونهـــــزمُ مَـــــن يســـــتبيح القـــــيم

وفـــــي كـــــل صُـــــقع لنـــــا صـــــولة ... وإنـــــا نثـــــور كمثـــــل الحُمَـــــم

صـــــبرنا – كثيـــــراً – علـــــى مَـــــن طغـــــى ... وفاضـــــت هنـــــا فـــــي الـــــدروب الـــــنقم

وطـــــال العـــــذاب علـــــى المشـــــتكي ... وقطـــــعَ - فـــــي الـــــروح - وخـــــزُ الألـــــم

وماضـــي الحنيفـــة منـــا اشـــتكى ... وجُـــرحُ الصـــحابة لـــم يلتـــئم

لنـــا فـــي المعـــامع أنشـــودة ... ومنـــا جهابـــذة كـــالقِمم

ومنـــا (علـــيٌ) ومنـــا (البـــرا) ... وصـــرحُ الحنيفـــة لا ينهـــدم

ومـــا دام فينـــا كمثـــل (العَـــلا) ... ومنـــا الكـــريمُ رفيـــعُ الشـــيَم

نغـــار ، ولســـنا نخـــاف الأذى ... ونحـــن الأوابـــد بـــين الغـــنم

ونحـــن الأســـود ، لنـــا هيبـــة ... ولســـنا ذبابـــاً ، يُحـــب الـــرمم

لنـــا فـــي حيـــاة الـــورى غايـــة ... وإنـــا علـــى الخيـــر كـــلّ قـــدَم

إذا مـــا ذللنـــا فـــلا نرعـــوي ... لخطـــب يُعرقلنـــا مُـــذْلهِم

وإنـــا لهـــذي الـــدنا للمُنـــى ... وهيهـــاتَ للأسْـــد أن تنهـــزم

أســـودُ العقيـــدة نـــورٌ بـــدا ... وغـــرّد فـــي الكـــون فـــوحُ الـــنغم

وإنـــي أصـــوغ جراحاتنـــا ... قريضـــاً رقيقـــاً بهـــا يبتســـم

وإمـــا نظـــرتُ إلـــى حالنـــا ... يصـــوغ المعانـــاة منـــي القلـــم

وأبـــذر ـ فـــي الشـــعر ـ آهاتنـــا ... وعطـــر الشـــجى ، والوفـــا يَضـــطرم

وألقـــى مُقابـــلَ شِـــعري اللظـــى ... غزيـــراً ، ومِـــن بســـمتي ينـــتقم

الأمل الكئيب

(لا بد من أن يوقن أهل الحق أن الله ناصر هذا الحق ، طال الزمان أو قصر. إن قصيدة (الأمل الكئيب) تعالج هذه القضية. أما لماذا(الكئيب) فالجواب هو أن كآبة الأمل ناشئة من شيئين: فأما الأول فهو ما يقوم الشيطان بإلقائه في أمنيّة كل إنسان ذي أمل. وأما الثاني فهو استعجال النصر أو استبطاؤه لدرجة اليأس أحياناً. إن قولنا فلان حزين ومكتئب يفيد غلظ الهم وضخامة الكآبة ، وقولنا البث يفيد أنه ينبث ولا ينكتم من قول العرب أبثثته ما عندي وبثثته إذا أعلمته إياه! وأصل الكلمة كثرة التفريق! ومنه قوله تعالى: {كالفراش المبثوث} وقوله تعالى: {إنما أشكو بثي وحزني إلى الله}. فعطف البث على الحزن لما بينهما من الفرق في المعنى. إن الحسرة في حقيقتها غم يتجدد لفوت فائدة ما ، فليس كل غم حسرة. وأما الأسف فهو حسرة معها غضب أو غيظ وغضب! وإنا لنبصر بالغضبان المتلهف على الشيء لا يكاد يهدأ حتى يتحقق له مراده. ثم كثر ذلك الاستعمال حتى جاء في معنى الغضب وحده في قوله تعالى: {فلما آسفونا انتقمنا منهم} أي أغضبونا. واستعمال الغضب في صفات الله تعالى مجاز ، وحقيقته إيجاب العقاب للمغضوب عليه. والمسلم يجب أن لا يفقد الأمل في ربه ، بل عليه أن يحسن الظن بالله! قال تعالى: (أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ؟ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ؟ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ (*) أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ؟ وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ؟ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ؟ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ (*) أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ؟ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ؟ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ؟ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (*) قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ (*) بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ.) أتناول في قصيدتي (الأمل الكئيب) الأمل الذي تحتوشه شياطين الإنس والجن ، حتى يُصبح باهتاً هزيلاً في قلب صاحبه في فترات ضعف الإيمان وغلبة الهواجس والوساوس ونزغات الشياطين وهمزاتها. إن المسلم الموحد يؤمن بالله الحكيم الخبير الذي يدبر كل شيء بحكمة وتقدير (إنا كل شيء خلقناه بقدر). طال عليَّ كشاعر ليل القهر ، واحلولكت الحال ولم يكن أمام القلب إلا التعلق بما عند ربي ، حيث اكفهر العزم وانتفش الخطب واشحوحب الأمل بين ناظري. وكل رأس مالي الثقة في الله ، واليقين في موعود الله ، فرحتُ أخاطب أزمتي وأقول لها: اشتدي الأزمة تنفرجي!)

إذا الحـــق يومـــاً علتـــه الخطـــوبْ ... فثـــقْ أنـــه ســـوف يغـــدو المهيـــبْ

وإن الحنيفـــــــة لا تختفـــــــي ... فقـــط يعتريهـــا ســـرابُ الشـــحوب

يعـــز عليهـــا بكـــاءُ الهُـــدى ... ويقســـو عليهـــا انفعـــالُ القلـــوب

حنيفتنـــــا فـــــي قراطيســـــها ... ويفهـــم - مـــاذا أقـــول - اللبيـــب

وحبـــرُ الحنيفـــة فـــي سِـــفرهِ ... ويـــذبحها فـــي العَيـــان الرقيـــب

وحـــامي الحنيفـــة أمســـى لهـــا ... خؤونـــاً أكـــولاً فظيـــعَ النيـــوب

وطـــال علـــى الحـــق هـــذا الكـــرى ... وتلفحـــه فـــي الأنـــام الخطـــوب

وأسأل أين العدالة مِن   عذاب يُغشّي الحياة عصيب؟

وأين النماءُ؟ وأين الرخاء؟   وقد عرقل الحق قحط جديب

وعانى الإخاءُ ، وعانى الإبا   فأين الرجال لتلك الخطوب؟

حنانيكَ يا أملاً في النهى   ورفقاً بقلب أسيفٍ أريب!

وإن يراعي براه الأسى   وأوغلتِ الشمسُ فيه الغروب

قد اشحوحبَ الأملُ المُرتجى   وطالت على القلب أعتى كروب

ويقطع في الروح أن لا أخٌ   لطيفُ العزاء أنيسٌ رَبيب

يذود عن المرء في محنةٍ   وإن بعُد الأهلُ كان القريب

يعيدُ إلى القلب عهد الصبا   ويطرح هزل الحياة الرتيب

يحِن الفؤاد لإقباله   وإن مرض القلب كان الطبيب

حليمٌ إذا القلب يوماً شكى   وإن ملتِ النفسُ كان الحبيب

وحتى يَحينَ به الملتقى   إليه سلامُ الفؤاد العطيب

ومهما تعالى صياحُ الشقا   وزالت ندوبٌ ، وجدَّت ندوب

سيغلب حق السماء الدنا   وينتصر المؤمن المستجيب

وإني إذا ضاق أمري فلي   برب السماء رجاً لا يخيب

سينتصر الخير ، كن واثقاً   أيا صادقاً في الجميع الكَذوب

ومهما علا باطل في الدنا   وأغرق بالموبقات الدروب

فيوماً سيُمحى ، فكن موقناً   بنصر الإله القريب المجيب

الأملُ يرتصد التصابي

(كانت طموحاته أكبر من إمكانياته. وعاش على الأمل العذب. وفي كل لحظة يحدوه أمل جديد وليد. ومن كثرة توارد الآمال عليه ، وهو لا يحقق عشر معشارها ، إذا به يُحس في لحظة بأن الأمل يرتصد التصابي ويجتني ثمرات الصبا ونضرة الشباب الغض. فقاوم هذا الشعور ، فعجز في أول المقاومة لأن المشيب قد حل به ، وأخذ يطبع بصماته هو الآخر. فعاش بين أمل يداعبه ومشيب يكبح جماحه ويتوعده. ومن هنا رحت أصف شعوره بين الصبا والمشيب وأبين لمن الغلبة في النهاية! وكانت قصيدتي هذي ترجمة لذلك. لقد كان من دعائه صلى الله عليه وسلم : (اللهم زينا بزينة الإيمان ، واجعلنا هداة مهتدين). رواه أحمد والنسائي. وكان من دعائه صلى الله عليه وسلم: (رب أعني ولا تُعن علي ، وانصرني ولا تنصر علي ، وامكر لي ولا تمكر علي ، واهدني ويسر الهدى لي ، وانصرني على من بغى علي رب اجعلني لك شكاراً ، لك ذكاراً ، لك رهاباً ، لك مطواعاً ، لك مخبتاً ، إليك أواهاً منيباً ، رب تقبل توبتي ، واغسل حوبتي ، وأجب دعوتي ، وثبت حجتي وسدد لساني ، واهدِ قلبي ، واسلل سخيمة صدري). رواه أحمد والترمذي وقال: هذا حديث حسن صحيح. ولما سُئلت عائشة ـ رضي الله عنها ـ بأي شيء كان نبي الله صلى الله عليه وسلم يفتتح صلاته إذا قام من الليل؟ قالت: كان إذا قام من الليل افتتح صلاته: اللهم رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل فاطر السماوات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك ، إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم. رواه مسلم. فَدَلّ ذلك على اجتهاده صلى الله عليه وسلم في الدعاء ، وإرشاده إليه ، وتعليمه لأصحابه وأحفاده. وفيما يرويه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عن ربِّه تبارك وتعالى أنه قال: (يا عبادي كلكم ضال إلا من هديته فاستهدوني أهدكم). رواه مسلم . فاسأل ربك الهداية ، فقد قال خليلُ الله إبراهيمُ: (لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لأكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ). ومن دعاءِ المؤمنين: (رَبَّنَا لاَ تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ). قال تبارك وتعالى: (وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ). وكثرة ذكر الله تبارك وتعالى تعين على الثبات على الحق المبين ، فإن الإعراض عن ذكر الله سبب في الضلال ، كما في قوله تعالى: (وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ). وهذه الهداية لا تكونُ مهيأةً في كلِّ وقتٍ للعبدِ المسلم ، فإن الحقّ سبحانه وتعالى قال: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَجِيبُواْ لِلّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ). وفي هذا حثٌّ على المبادرةِ بالاستجابة لله ولرسوله ، قبل أن يأتي يومٌ يَبْحَثُ فيه المسلمُ عن قلبه فلا يجده ، أي أنه يُحالُ بينه وبين قلبه. وهذا الأمر يجب على المؤمنين أن يحذروه!)

الأمنيـــاتُ لهـــا معنـــىً ومضـــمونُ ... وفـــي التصـــابي تُناجيـــكَ البـــراهينُ

أراكَ بالأمـــل المعســـول منبهـــراً ... وقـــد يكـــون مـــع الآمـــال تمكـــين

هـــذي الطموحـــاتُ مَـــن يُعـــين صـــاحبها ... بعـــد المليـــك؟ وعـــونُ الصـــحب مظنـــون

والشـــيبُ داهـــمَ فـــذاً كلـــه أمـــلٌ ... والحـــالُ تحكيـــهِ للنـــاس الـــدواوين

مضى الشبابُ بخير العمر مرتحلاً ... كما يَشُقّ عُبابَ الأبحُرِ النّون

والذكرياتُ - على الشراع - باكية ... أما التصابي فبالأحزان مرهون

والعيش بالأمل السعيد مبتشرٌ ... وبالرجاء يزول الهَم والهُون

والخوفُ سيفٌ على الإحساس سُلَّ ضحىً ... لو كان لي من أسى بلواه تحسين!

والحب يُهدي الطّموحَ العذبَ أمنية ... حتى يكون له في الخير تطمين

يا ناس قلبي بما أرجوه محتفلٌ ... ودربُه للذي يسعى له الدين

لم آلُ جهداً ، ولم أركنْ لمعذرةٍ ... وشاهدي الناسُ ، والأشعارُ تضمين

أوْليتُ شعري اهتماماً لا نظير له ... إن الحياة لشعر المرء تدوين

ولم أضنّ على شعري بغاليةٍ ... مِن الغوالي لكي يعلوه تحسينُ

أفنيتُ عقدين من عمري أهذّبُه ... لكي يُغرّد فوق الشعر تلحين

وكنتُ أعطيتُه لمن يُقيّمه ... وبعد ذلك آوتْه الدواوين

ولم أغازلْ - معاذ الله - غانية ... كلا ، وما طاب لي مدحٌ وتدشين

ولم أجاملْ بهذا الشعر من أحدٍ ... شعرُ المُجامل تهريجٌ وتوهين

سجّلتُ مُعتقدي فيما صدحتُ به ... والصدقُ في الشعر إيضاحٌ وتبيين

ولم أضلّلْ لكي أنال مرتبة ... لا يستوي البدرُ وضاءً وعُرجون

وكنتُ ضحيتُ بالأموال طائلة ... إن الدنانير للأشعار عُربون

عمري يَمُرُّ ، وشعري في القيود جَثا ... وفي القراطيس تعروه الأظانين

راح الصبا ، ومضتْ فحوى شَبيبتُه ... والشيبُ حلَّ ، وللشباب تأبين

إني أسائل: هل نجم القريض خبا؟ ... وفي الفؤاد أراجيفٌ وتخمين

ماذا يُخَبّئ آتِ الدهر من أمل؟ ... وفي الضمير من البلوى أفانين

والأمنياتُ لها صدىً يُداعبني ... وللطموح أغاريدٌ وتزيين

شتان بين فتىً يحيا لمَكرُمةٍ ... وآخر همُّه الدينارُ والطين!

ولست أعمَد للألغاز مُبهمة ... إن القريض تُناغيه المضامين

لا يستوي الشعرُ تُهدي الصدقَ لفظتُه ... والشعرُ فيه سرابُ الإفك مكنون!

إلا إذا استويا عِزّ ومَتربة ... أو استوى الشيحُ - في المذاق – والتين!

الإملاق الأبكم

(كثير من المترفين الأغنياء الذين أعماهم بريق أموالهم عن حقوق الفقراء فيها ، لا يحسون بمصائب المعوذين والبؤساء ممن كان الفقر قدرهم لحكمة الله يعلمها. وتكون الطامة الكبرى عندما يكون هؤلاء الأغنياء مدينين لهؤلاء الفقراء ، فنجد أن الأغنياء قد صرفهم غناهم عن أن يحسوا بديون تعيّن الوفاءُ بها لهؤلاء الفقراء ، لا من باب الصدقة عليهم ، بل من باب المَديونية لهم! فلا يُعطِي أحدهم الفقير الأجير عنده حقه ، لا قبل أن يجف عرقه (وهذا اختيار النبي – صلى الله عليه وسلم) ، ولا بعد أن جف عرقه وذهبتْ قواه أدراج الرياح من أثر العمل! وهؤلاء الفقراء برغم كل هذا أعزة صابرون محتسبون! وهم على افتقارهم الشديد إلى المال ، لكنهم في غاية العفاف والجدية والعزة ، كما وصفهم ربنا تبارك وتعالى إذ قال: (يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف ، تعرفهم بسيماهم ، لا يسألون الناس إلحافاً). فلم يذل الفقر هممهم ومعنوياتهم ، كما أذل أكبادهم الجائعة وبطونهم الخاوية. إن الغِنى غِنى النفس. والقناعة كنز لا يفنى. وكم من غنيٍّ رزقه الله المال ، وحرمه الصحة أو الدين أو الاستقامة أو العلم. وأسألُ: ما قيمة المال لإنسان هذا شأنه؟ إنني أكتب (الإملاق الأبكم) لأعزي بها كل فقير موحد وأصبِّره. وأيضاً أذكّره بأن الرحيم الرحمن قد منَّ عليك بنعمة الإسلام ، وكفي بها نعمة لا تضارعها نعمة. وتعجبني كثيراً كلمة علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ لو كان الفقر رجلاً لقتلته. وذلك لما فيها من الإحساس بضنك الفقر ولوعة الحاجة وثقل العوز ، والفقير العزيز يشعر بالفقر أكثر من غيره ، ونحن في أيام يعتد الناس بالأموال والدور والغنى ، وتكثر القوارين ، وإننا لنبْصر بهم يريدون أن يقولوا مثل الذي قاله قارون بالأمس السحيق: "إنما أوتيته على علم عندي". ومن هنا رحت أكتب عن الإملاق الذي قد تذهب معه بعض القيم ، لولا لطف الله بالعبد وانتشاله من دنيا الهواجس. وعموماً التوحيد والعقيدة يعصمان من الفتنة بالفقر والافتتان بالغنى!)

رأيتُ الفقر في الدنيا يُدمِّرْ ... وأمرُ الله فوق الفقر أكبرْ

وإملاق بُليتُ به عسيرٌ ... وعزة همتي أعتى ، وأعسر

ومَن تلقاه في الدنيا فقيراً ... فلا تبخلْ عليه ، ولا تقتِّر

ومن يدري ، لقد تغدو مَعوذاً ... وتصبح في الورى أدنى وأفقر؟

وليس الفقر منقصة لشهم ... ولكن الخنا أنكى وأحقر

وكم أعطى الإلهُ المالَ نذلاً! ... فما شكر السفيهُ ، وبات أنكر

وعاش يُذِل خلق الله دهراً ... له في الكيد ترياقٌ مُعصفر

ألا إن الغنى داءٌ وَبيل ... وإن الخير عُقبى مَن تصبّر

وإن المال ذو سحر رهيب ... وعشقُ المال فحوى كل منكر

يقـــول النـــاس: لـــو أوتيـــتَ مـــالاً ... لمَـــا جـــاهرتَ بـــالقول المكـــرر

ومـــا أنـــذرتَ صـــحباً ، أو عشـــيراً ... ومـــا ذكـــرّتَ بـــالأمر المقـــدر

ولـــم تنصـــح بتـــركٍ للخطايـــا ... ولـــم تزجـــر عَصِـــياً ، أو تحَـــذر

ولـــم تعـــطِ الفقيـــر ، ولـــم تـــزكِ ... وإن الشـــيء بالشـــيء ليُـــذكر

وأخبرْنـــا: لمـــاذا الفقـــر دومـــاً ... يُـــلازمُ مَـــن تحنـــف أو تفكـــر

ويصـــحب كـــل مخلـــوق أبـــيٍّ؟ ... تريـــثْ فـــي جوابـــك يـــا مفكـــر!

أينصـــر حقكـــم بـــالفقر يومـــاً؟ ... أيصـــنعُ فقـــرُك الفـــوز المظفـــر؟

أيعلـــو الهَـــديُ بـــالإفلاس؟ قلهـــا ... وأفصـــح عـــن أســـىً بالبـــال يخطـــر

هـــي الأمـــوال تبنـــي كـــل مجـــدٍ ... وتجمـــع فـــي الـــورى الشـــمل المبعثـــر

وتمـــنح مَـــن يريـــد العـــز عيشـــاً ... وتنثـــر فوقـــه الشـــهد المعطـــر

ويـــأتي بالجمـــال المـــالُ أيضـــاً ... يُطـــرِّزه بيـــاقوتٍ وعنبـــر

وإن النـــاس بـــالأموال تشـــرى ... رويـــدكَ ، لا تجـــادل أو تخبِّـــر

حمـــدتُ الله أن عُوفيـــتُ حقـــاً ... لأن المـــال شـــيطان مـــدمر

حُرمـــتُ المـــال ، ثـــم حُبيـــتُ دِينـــاً ... ففـــاضَ الـــدين بـــالتقوى ، وأثمـــر

قـــوارينُ الـــورى - بـــالله - حمقـــى ... ولـــيس لهـــم ســـوى مُتـــعٌ ومَيْســـر

دواءٌ ذلـــك الإمـــلاقُ صِـــدقاً ... ويجعلنـــي أعـــيش بخيـــر منظـــر

وإنـــكَ فـــي نعـــيم يـــا فـــؤادي ... ورغـــم خصاصـــتي فـــي النـــاس أصـــبر

أيأسٌ بعد أمل؟!

(أكتب عن داعيةٍ مخلص طموح. لكنه لما رأى تغلب الجاهلية يئس. فعتبتُ عليه وأخذتُ على يده أن يتفاءل ويستمر في المواجهة. وذكّرته ما عاناه أنبياء الله ورسله من قبل – عليهم جميعا أزكى صلوات الله وأكمل تسليماته -. وبينتُ له أن أصحاب الدعوة هم في الحقيقة أصحاب رسالة. وأصحاب الرسالة مبلغون عن الله ورسوله ، لا يتصور منهم أن يكلوا أو أن يملوا من الدعوة وبيان الحق! فلا يجب أن يتسلل اليأس إلى قلوبهم طرفة عين ولا أقل من ذلك. أكتب في هذا على البحر السريع!)

يـــا صـــاح ، لا تلعـــب بـــك الرّيَـــبُ ... فـــافطنْ لمـــا تنـــوي ، ومـــا يجـــبُ

واعمـــلْ بمـــا عُلّمـــتَ محتســـباً ... مـــا خـــاب - عنـــد الله - محتســـب

وادعُ الـــورى مستبصـــراً فهمـــاً ... واصـــبرْ إذا عـــابوك ، أو غضـــبوا

وادرسْ عـــن الأقـــوام تنصـــحُهم ... إذ لـــيس شـــيءٌ مـــا لـــه ســـبب

أنـــت الـــذي اختـــرت الهُـــدى ، فـــأدمْ ... نصْـــحَ الألـــى - عـــن ديـــنهم - رغبـــوا

وامهـــدْ لآمـــال بـــكَ ابتشـــرتْ ... واثبـــتْ ، فـــلا ألقـــاك تضـــطرب

كـــم عشـــت بالآمـــال مصـــطبراً ... لـــم تخـــش مَـــن بالباطـــل اعتصـــموا!

أحـــرى بـــك اليـــوم ارتقـــابُ غـــدٍ ... مـــا فيـــه تثبـــيط ولا رِيَـــب

يـــا صـــاح أيـــامُ الفتـــى دولٌ ... تســـمو بهـــا الأعمـــالُ والـــدأب

فاشـــحذ طموحـــاً فـــي الســـراب ثـــوى ... إن الطمـــوحَ الفـــذ يُطلـــب

والجـــاهلون اليـــوم قـــد جمعـــوا ... أجنـــادهم ، والكيـــدُ ملتهـــب

والنـــاس كـــم دانـــوا ببـــاطلهم ... لمَّـــا مضـــى الأفـــذاذ ، وانســـحبوا!

والـــدار فـــي فوضـــى تمزقهـــا ... والموبقـــاتُ الهُـــوجُ ترتكـــب

والحـــق - فـــي الأصـــفادِ - مُنجـــدلٌ ... وهيبـــة الإســـلام تُغتصـــب

فمَـــن لنصـــر الحـــق فـــي زمـــن ... أهلـــوه - عمـــداً - بـــالأذى اختضـــبوا

جعلوني أيأس

(عندما يُنصّب أناسٌ من أنفسهم أوصياء على آخرين كاملي الأهلية ، فإنه أمرٌ ممقوتٌ قد يجُرّ إلى اليأس! وإنما عندما تترك لكل فرد حرية أن يختار عقيدته وتصرفاته وسلوكياته وفق ما يدينُ الله – تعالى به من الحق – ساعتها سنجد القراراتِ الحكيمة في أوقاتها المناسبة! وإذنْ فلا يجب أن يتسلط الإنسانُ على أخيه الإنسان! إذ الخالقُ القديرُ قد خلق عباده أحراراً ، وأعطاهمُ الحرية في أن يعبدوه أو يكفروا به! (وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر).)

تعسَ التسلط إذ يزيدُ البُغضا ... ويسوقُ للنفس العذابَ المَحْضا

ويُؤجّجُ الأحقادَ يسبقها اللظى ... ويُثيرُ - بين الأهل - نار الفوضى

ويُعكّر الصفوَ الذي يحيا به ... قومٌ ، ويُوقدُ - في القلوب - البَغضا

تتحكمون ، ولا حياء يردّكم ... فهل التحكّمُ فيّ أمسى فرضا؟

تتصرفون ، وهل أذِنتُ لكم بذا؟ ... أم أنه جشعٌ عليّ انقضا؟

أأبيتُ مُلتاعاً بفضل خبالكم ... ويخوضُ في عِرضي الخلائقُ خوضا؟

أوَأشتكي الكُرباتِ مِن فرط الجوى ... سَهرانَ لم تطعمْ عيوني غمضا؟

وأظلّ أجترّ القنوط تغيّظاً ... وتفيضُ – بالدمع - المشاعرُ فيضا؟

وألوكُ أحزاني ، ويَجرفني الأسى ... أنْ لم أجدْ - وسط الدياجي - وَمضا

أنا ما يئستُ مِن انفراج بليتي ... كلا ، وأرفضُ ما صنعتم رفضا

أنا ما سَئمتُ ، فإن رحمة خالقي ... في مُهجتي - واللهِ - تنبضُ نبضا

لكنْ يئستُ مِن التوافق بيننا ... لمّا رأيتُ الدحضَ يتلو الدحضا

لمّا عجزتُ بأنْ أصدّ جماحَكم ... ورأيتُ ظلماً مُستبيناً مَحْضا

واللهُ يحكمُ بيننا ، سبحانه ... وأغضّ عمّا قلتُ فيكم غضا

فاللهُ خيرٌ حاكماً يا قومنا ... فعلام يهجو بعضُ قومي بعضا؟

لا أعرفُ الآمال الذابلة

(متفائل بطبيعتي ، تفاؤلاً لا حدود له. ومن هنا أعلن أنني لا أعرف أبداً الآمال الذابلة ، التي لا معنى لها ولا قضية تحملها. وإن كنت أكتب ذلك اليوم ، فإنما هذا ليس من باب الفخر بالنفس معاذ الله ، إنما هو من باب التحدث بنعمة الله عز وجل. (وأما بنعمة ربك فحدث).)

لكـــل هُمـــام يبسُـــمُ الفـــرْحُ والســـعدُ! وكـــل شـــجاع للعُـــلا والهنـــا يغـــدو!

يُعلـــلُ بالآمـــال أطـــلالَ واقـــع وعُدتـــه التقـــوى ، يتوّجهـــا الجـــد

يصـــارعُ بالإقـــدام كـــل بليـــةٍ ولـــيس يعـــوق الشـــهم عـــن بذلـــه الحقـــد

تفـــرّس فـــي الـــدنيا ، فلـــم يهـــوَ مجـــدها ففـــي جنـــة المـــأوى التفاضـــلُ والخلـــد

وعامـــلَ مِـــن خلـــق المليـــكِ مَعادنـــاً: فهـــذا الفتـــى حُـــرٌ ، وهـــذا الفتـــى عبـــد

وهـــذا جســـورٌ يحقِـــر الليـــثُ بأسَـــهُ وهـــذا جبـــانٌ فـــي نذالتـــه قِـــرد

وهـــذي عفـــافُ المحصـــناتِ شـــعارُها وهاتيـــكَ فـــي أفعالهـــا دُعرُهـــا يبـــدو

وقـــومٌ علـــى الإســـلام عاشـــوا حيـــاتهم وقـــوم غفـــوْا ، لا بعـــضُ علـــم ، ولا رُشـــد

وعبـــر عُبـــاب البحـــر تجـــري ســـفينتي وباســـم المليـــك الحـــق فـــي جريهـــا تشـــدو

ذبـــولُ الأمـــاني يجعـــلُ القلـــبَ خـــائراً وتبْرَحُـــه الأفـــراحُ والشـــوقُ والســـعد

سَـــبَرتُ تصـــاريف الحيـــاة ، وجُبتهـــا فألفيتهـــا مفتوحـــة مـــا لهـــا حـــد

رضِـــيتُ بأقـــدار المليـــك جميعهـــا تبـــارك ربـــي القـــادرُ الصـــمدُ الفـــرد

فأحســـنتُ أعمـــالي ، وجـــددتُ همتـــي ومـــا ردَّنـــي تخـــذيلُ صـــحبي ولا الجُهـــد

وحـــدّدتُ آمـــالي ، وجمّلـــتُ عزمتـــي وعاهـــدتُ مولانـــا ، ومســـؤولٌ العَهـــد

وأســـعى وحيـــداً نحـــو تحقيـــق مَطمحِـــي ولـــي جســـرُ أحـــلام لـــه بـــات يمتـــد

فهرست القصائد & مسرد موسيقي – (آمالٌ وأحوال!)

مسلسل	عنوان القصيدة	البحر	القافية	الصفحة
1	الآمال الذابلة	الكامل	المليكْ	2
2	الأمل الفواح	المتقارب	الظلَمْ	4
3	الأمل الكئيب	المتقارب	المهيبْ	11
4	الأمل يرتصدُ التصابي	البسيط	البراهينُ	13
5	الإملاق الأبكم	الوافر	أكبرْ	15
6	أيأسٌ بعد أمل	السريع	وما يجبْ	17
7	جعلوني أيأس	الكامل	المحضا	18
8	لا أعرف الآمال الذابلة	الطويل	يغدو	19

تم بحمد الله وتوفيقه وعنايته ورعايته إتمام (آمالٌ وأحوال!)

نبذة عن الشاعر

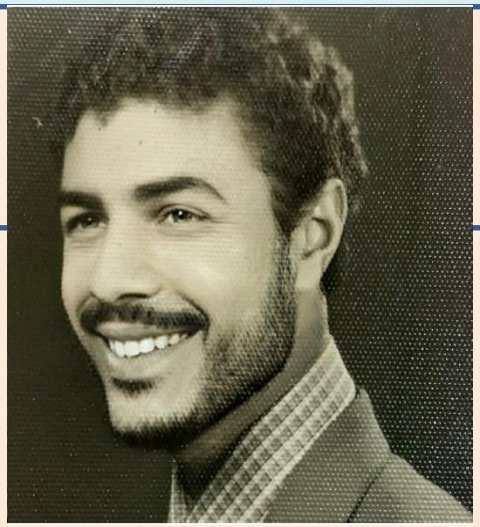

(الشاعر / أحمد علي سليمان عبد الرحيم ، ولد في جمهورية مصر العربية ـ محافظة بورسعيد ـ تقاطع شارعي روس وأسوان ، في يوم 15 / 10 / 1963م. تخرّج في كلية الآداب – قسم اللغة الإنجليزية ـ جامعة المنصورة ـ مايو عام 1985م. والشاعر بدوي صَعيديٌ قح أباً وجداً وأعماماً من بيت خليفة ـ الكولة ـ مركز أخميم ـ محافظة سوهاج. معلم لغة إنجليزية ـ لم يُقدمه للناس أحد! وإنما قدمه شعره بتوفيق الله – سبحانه وتعالى ـ!

ويمكننا إجمال الكتب والدواوين في هذه القائمة:

أولاً: دواوين الشعر

1 – نهاية الطريق: (ديوان شعر).
2 – عزيز النفس: (ديوان شعر).
3 ـ سويعات الغروب: (ديوان شعر).
4 – القوقعة الدامية: (ديوان شعر).
5 ـ ترنيمة على جدار الحب: (ديوان شعر).
6 – الأمل الفواح: (ديوان شعر).
7 – من وحي الذكريات (1): (ديوان شعر).
8 – الصعايدة وصلوا: (ديوان شعر).
9 – ذل الجمال: (ديوان شعر).
10 – ماسحة الأحذية: (ديوان شعر).
11 – دموع التصبر: (ديوان شعر).
12 – عتاب وشكوى: (ديوان شعر).
13 – فأعِضُّوه ولا تكنوا: (ديوان شعر).
14 – الشعر مسبحتي وتغريدتي: (ديوان شعر).
15 – غادة اليمن: (ديوان شعر).
16 – عزة الخير: (ديوان شعر).
17 – منار الخير: (ديوان شعر).
18 – غربة وحَربة وكُربة: (ديوان شعر).
19 – الطبيبتان: (ديوان شعر).
20 – عجبتُ من قدرة الله تعالى: (ديوان شعر).
21 – أعلام الأرض المقدسة: (ديوان شعر).
22 – كالقابض على الجمر: (ديوان شعر).
23 – من وحي الذكريات (2): (ديوان شعر).
24 – خانك الغيث: (ديوان شعر).

ثانياً: الكتب الأدبية

1 ـ قراءة أسلوبية في شعر الصحابي الجليل المخضرم: حسان بن ثابت الأنصاري (رضي الله تعالى عنه).
2 – قراءة أسلوبية في شعر أحد أغربة الجاهلية: عنترة بن شداد العبسي.
3 ـ السيرة والمسيرة (دراسة نقدية لحياة التابعية الأميرة: زبيدة بنت جعفر بن المنصور) (رحمها الله).
4 ـ ترجمة الشاعر أحمد علي سليمان عبد الرحيم.

ثالثاً: الكتب الإنجليزية

1. Proofreading Drills (1-12)
2. Reading Drills (1-50)
3. Reading Quizzes (1-111)
4 – Airborn (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
5 - Allied with Green (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
6 - Conversation Skills
7 - Correction Exercise (1-100)
8 - Frederick Douglass (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
9 - Grammar Tasks (1-77)
10 - Harriet Tubman (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
11. Kensuke' s Kingdom (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
12. Punctuation Tasks (1-56)
13. Reorder Quizzes (1-34)
14. Two Legs or One (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
15. Writing Practices (1-76)
16. Eleanor Roosevelt (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
17. Roughing It (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
18. Raymond’s Run – Toni Bambara
19. Clean Sweep (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
20. The Treasures of Lemon Brown (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
21. O' Captain! My Captain! (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
22. The Ransom of Red Chief (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

In addition to hundreds of social essays to enrich the students backgrounds in

English and make them love English! & 77 Translation Passages!